مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٣/٢٠١٢ هـ.ق، العدد ١٩ (٣) ٥٥-٧٥

السُّخريةُ: مكانتها ومضامينها في شعر رهي معيري ومحمد مهدي الجواهري (دراسة مقارنة)

جهانگير اميري[١]، رضا كياني[٢]

تاريخ الوصول: ١٤٣٢/٨/١٠ تاريخ القبول: ١٤٣٣/٧/٢٢

تحتوي السُّخريةُ في الأدب عَلَى تركيبةٍ مِن النقدِ والهجاءِ والتّهكمِ والدّعابةِ، وذلك بهدفِ التعريض بالأشخاص، وتجريحهم، وإبراز مثالبهم وسلبياتهم والنقائص الجسدية والرذائل الخلقية. فإنَّ الأدب السَّاخر في غايةِ الأمر يهدفُ إلى إصلاح العيوب وتصحيح المسارات الخاطئة وتقديم الإعوجاجات السّلوكية. ومعَ أنَّ عصراً مِن عصور التاريخ لا يخلو مِن السُّخرية، إذ إنَّ السُّخرية تنبثق مِن انبثاق حياة الإنسان، فإنَّها تزدادُ ازدهاراً في العصور التي يسودُ عليها القلقُ وتنسدُّ فيها منافذُ الحريّة؛ لذلك لو عرفنا حجمَ النكبة المخيفة التي نكبتْ بها بلاد إيران والعراق، والمؤامرات المروّعة التي نفّذها الإنتدابُ والإستبدادُ فيهما ضدَّ الأرض والشّعب، لَأدركنا سرّ إكثار الشعراء في هذينِ البلدينِ مِن السُّخرية ضدّ المستكبرين والطغاة وإشاعتها. فمِنْ هذا المنطلق يتصدى هذا المقال لدراسة شعر السُّخرية الذي ظهر في هذينِ البلدينِ ليعرّف بالمضامين المشتركة وفق رؤى تحليلية لدى الشاعرينِ رهي معيري ومحمد مهدي الجواهري. فالسؤال الذي يُطرح هنا يلخص فيما يلي: ما هي أهم الملامح المشتركة في شعر السُّخرية لدى رهي معيري ومحمد مهدي الجواهري التي تحثّنا للمقارنة بين هذينِ الشاعرينِ؟ فهذا ما سنحاولُ الإجابة عنه مِن خلال استعراض وجوه التشابه في أعمالهما الشعرية بالإعتماد على المنهج التوصيفي- التحليلي في المدرسة الأمريكية التي تسعى للبحث والمقارنة بين العلاقات المتشابهة في الآداب المختلفة. ومن النتائج التي توصلت لها هذه المقالة يلاحظ مدى ترابط النصوص بعضها ببعض، فالسُّخريةُ عند هذينِ الشاعرينِ قائمة عَلَى فكرة المقابلة بين الصّدق والكذب، أو بين الصّحة والزيف، أو بين الكمال والنقص، وبعبارة مختصرة بين ما يكون وما ينبغي أن يكون.

الكلمات الرئيسية: الأدبُ المقارنُ، السُّخرية، الشعر المعاصر، رهي معيري، محمد مهدي الجواهري.

---

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازي كرمانشاه.

٢. طالب دكتوراه في فرع الأدب العربي بجامعة رازي، rkiany@yahoo.com

١ـ المقدمة

«للبشر في مواجهة الحياة أساليب شتى، فنرى البعض يواجهها بشجاعة، وغيرهم يهرب منها بلباقة. وقد يواجهها البعض بشجاعة بشيء من الجدّ، يكثر أو يقلّ تبعاً لأهمية المشكلة، وقد تكون المواجهة ببعض الهزل، أو بقليل من السّخرية، أو بابتسامة مرحة تحمل الرضا والتفاؤل، تخفف من وطأة الموقف أو تمحو أثره تماماً» (محمد حسين، ١٩٨٨م: ٥).

«السُّخـــرية من أكثـــر الظواهر الأدبية تشبثاً بالبيئة الإجتماعية» (زعيم، ١٣٨١هـ.ش: ٤٧)، فهي «ذات طابع اجتماعي تعمل على تقوية الروح والتعاطف بين الأفراد» (خربوش،١٩٨٢م: ٨). ويعبر السَّاخر عن وجهة نظر المجتمع تجاه الموضوع المسخور منه، لأنّه «أشبه بالمتحدث الرسمي للمجتمع الذي استقرت فيه قيم وأخلاق وسلوكيات معينة، فإذا ما خالفها أحدٌ من أبناء الجماعة الواحدة، فإنّها تعطي لصاحب الذوق الفكه الضوء الأخضر، ليشرع سهامه في نقد ذلك المنحرف عن تلك القيم المورثة والمقدسة» (ضناويّ، ١٩٩٤م: ٣٧). «فالسُّخرية هي خير مرآة تنعكس عليها أحوال المجتمع، وما مرّ به من أحداث، وما اكتسب من مقومات، وما اندمج في خلقه من سمات» (إبراهيم، ١٩٥٨م: ٧٨). ويحتلّ السَّاخر مكانة في المجتمع، إذ أنّه يقف لأخطاء المجتمع يترصدها ويحاكمها، فهو «شخص عميق الإدراك بطبائع النفوس وحقائق الوجود والكون، ومحبّ للإنسانية يمنحها كلّ اهتمامه» (المعاملي، ١٩٨٧م: ١٣). وطبيعة الأدب السَّاخر هي الأقرب إلى نفوس الجماهير التي تستلطفه لما له من قدرة على التعبير عن أحلامها المسروقة، وآمالها المضيعة. (١)

«لعلَّ أحد أهم الأسباب الباعثة على السُّخرية هو عنصر الإرتياح والسّرور، وهذا ما يستتبع اللهو والتسلية، وبالتالي فإننا نجد في السُّخرية ـعلى أختلاف أنواعهاـ لهواً يُبعد الإنسان عن الحياة الواقعية الجادّة، بل وينقله إلى عالم الدعابات والألاعيب. وكذلك تساعد المآسي على بروز السُّخرية كوسيلة من وسائل النقد والإصلاح، أو الهرب وإنكار الواقع والتخلص من حالات القلق النفسي والحصر والخوف، بل والتعالي على هذا الواقع المفروض» (قزيحة، ١٩٩٨م: ٩٠).

إنَّ كثيراً من النَّاس ينظرون إلى السُّخرية، نظرة إزدراء، وذلك سببه الفهم القاصر لهذا الفن، فالسُّخرية في نظرهم كلام فارغ ليس وراءه طائل أو فائدة اجتماعية، بل يرونها عبثاً لا قيمة لها. ومهما كان الأمر «فإنَّ الجدية ليست في تقطيب الجبين، وتنفّس الصعداء، و الغوص في محيطات الحزن والأسى؛ لأنّنا نستطيع أن نكون أكثر جدية، وأجدى نفعاً حينما نتبين عيوبنا وتناقضاتنا، ونسخر منها. ومازال الناس قاطبة يلتمسون فن السُّخرية أداة إصلاح وتقويم، ونسمة طرية ترطب هجير الحياة. وإذا كانت هذه هي قيمة السُّخرية بصفة عامة، فهي في الشعر أوزن وأرجح؛ لأن السُّخرية عندئذ تضم إلى الشعر مجال التجربة اللفظية الفنية. والشاعر الجيد هو الذي يستطيع أن يحققَ البسمة لقرائه، لأنَّ الشاعر، كلما كان بشوش الوجه، أقبل الناس على شعره، حتّى ولو كانوا يخالفونه الرأي» (أنس،٢٠١٠م: ٣٢ـ٣١)، لذلك للسُّخرية أثر عميق في النفوس، ومكانة يحتلها مبدعوها بسبب قدرتهم على رؤية البشر والحياة والأفكار من زوايا جديدة غير مألوفة، ليس للجدّ فيها في الظاهر نصيب كبير. ففي عالم السُّخرية تنقلب صور الحياة وما فيها، فإذا هي مسرح للعب ومنظر تمتزج فيه الفكاهة بالمأساة، والحزن بالسرور، والمضحك بالمبكي. بل تبدو الحياة كلّها روايةً مسليةً ومشهداً عجيباً. وهذه حقيقة تؤيّد ما جاء في قول البعض: «إنَّ الإنسان هو

الكائن الوحيد الذي يعرف الضحك، ويتميز به عن سائر الكائنات» (فريحات، ٢٠٠٠م: ١٧٥).

٢ـ خلفية البحث

هناك دراساتٌ عديدةٌ حولَ الشّاعرينِ رهي معيري ومحمد مهدي الجواهري، منها ـ عَلَى سبيلِ المثالِ ـ مقالة «مكانةُ رهي معيري بينَ الشّعراء المعاصرين وتحليل بعض الزوايا الفنية في كلامِه» للدكتور علي أكبر صياد كوه وعلي أكبر كمال آبادي، المطبوعة في نشرة الأدب واللغة الفارسية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعةِ كرمان، وكتاب في مجالِ سخريات رهي معيري تحت عنوان «إبتسامات Mp3» للأستاذ فاضل تركمان، وكتاب «خصائص الأسلوب في شعر الجواهري» للدكتور فوزي علي صويلح، ومقالة «الخطاب التهكّمي في شعر الجواهري» للدكتور قيس كاظم الجنابي، المنشورة في مجلة الموقف الأدبي، ومقالة «الجواهري:حياته، مخزونه الثقافي وميزاته الشعرية» للدكتور يحيى معروف، المطبوعة في مجلة العلوم الإنسانية الدوليّة. وأيضاً هناك دراساتٌ حولَ الفكاهة في الأدب، منها كتاب «سيكولوجيةُ الفكاهة والضحك» للدكتور زكريا إبراهيم. وقدكُتِبَتْ أيضاً دراساتٌ حولَ صلة وثيقة بين الأدب والسياسة في ضَوْءِ الفكاهة والضحك في الأدبين الإيراني والعراقي خلالَ السّنوات الأخيرة، منها: مقالة تحت عنوان «صلة الأدب والسياسة: مدخلٌ على معرفة أنساب الشعر السياسي والإجتماعي» للدكتور محمد قراگوزلو، المطبوعة في نشرة شهرية للمعلومات السياسية ـ الإقتصادية في إيران، وكتاب «الشعر السياسي الحديث في العراق: دراسة أدبية تاريخية» للباحث يوسف عزالدين.

لقد حفلت هذه الأبحاث والدراسات العديد مِن الملاحظات والإستنتاجات النقدية الصحيحة، ولكن مما لاريب فيه أنَّ المقارنة بين السُّخرية ودلالاتها في البناء الشعري ضمن تجربة الشاعرينِ رهي معيري ومحمد مهدي الجواهري، تكشف عن عمق الرؤية الإنسانية، وتضعنا عَلَى مقربة من النصّ الشعري السَّاخر في شعر البلدينِ المختلفين، لذلك، يمتاز هذا البحث بخصوصية فريدة لم يتطرق لها أحدٌ مِن الباحثين، ويكون مغايراً إلى حدّ ما لما ألف مِنْ دراسات أخرى.

٣ـ السُّخرية في اللغة والأدب

«تدور معاني السُّخرية في اللغة حول المزاح والظرف، والضحك، والإنتقاص» (أنس،٢٠١٠م: ١٩). و«تعلق بلفظ السُّخرية ألفاظ عديدة تختلف كثيراً أو قليلاً عنها في المدلول، إذ إنَّ الدافع والنتيجة هما اللذان يحددان المفهوم الذي ينطوي في نهايته تحت جناح الأدب الفكاهي، فهناك التهكم واللذع والهجاء والهزل والمفارقة وغيرها» (الحاج محمد، ١٩٩٩م: ٦). ويلحظ المرء من بين ركام الألفاظ المتعددة «أنَّ ثمة تقارباً على درجة ما بين أربعة من المصطلحات وهي: السُّخرية والفكاهة والهجاء والمفارقة (٢)، إذ غالباً ما تختلط عناصر هذه الفنون في مقطوعة أدبية، فالعلاقة بينها متبادلة وعلى الرغم من ذلك، فإنَّ لكلّ منها تعريفه الخاصّ، وملامحه التي تميزه عن غيره، وتجعله مستقلاً أحياناً بوصفه فناً غلبت عليه ملامح فن أكثر من فن آخر» (م.ن: ٧).

يعود أصلُ كلمةِ السُّخرية إلى الفعل الثلاثي المكسور العين (سَخِرَ) وهو فعل لازم يتعدى إلى مفعوله بحرف الباء أو مِنْ؛ فيقال: «سَخِرَ به ومنه: هزئ؛ وسَخّرَهُ:كَلّفَهُ ما لا يُطِيقُ وقَهَرَهُ» (الفيروزآبادي، ١٩٩٥م: ٣٦٥)، و«سَخّرَهُ تَسْخِيراً: ذلّله، وسخِرتُ به ومنه بمقام ضحكتُ به وضحكتُ منه» (الزبيدي، ١٩٧٠م: ٥٢٢/١٦)، و«الإسم من الفعل هو السُّخرية والسُّخري» (م.ن).

ومِن الملاحظ «أنَّ المعنى المعجمي للفظ يضم في ثناياه الأثر الناتج عن استخدام المفهوم كلاماً أو كتابة وهو الضحك والإضحاك، والنيل من الآخرين، وتطويعهم لفن السُّخرية» (بطيش، ١٩٨٣م: ٩). ومن هنا فإنَّ السُّخرية في الأدب تعني «طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصد بالفعل، كقولك للبخيل: ما أكرمك!» أو هي «التعبير عن تحسر الشخص على نفسه كقول البائس: ما أسعدني!» (وهبه، ١٩٧٤م: ٢٤) وقد عرفها البعض بأنَّها «الهزء بشيء بما لا ينسجم مع القناعة العقلية ولا يستقيم مع المفاهيم المنتظمة في عرف الفرد والجماعة» (عكاري، ١٩٩٤م: ٢٤).

٤ـ السُّخرية في الشعر المعاصر و مكانتها في شعر معيري(٣) والجواهري(٤)

حفل الشعر الحديث في العالم بالصّور السَّاخرة، لأنَّ هذا الأسلوب لم يكن لتُوجدَه ظروف الأمن والإستقرار التي يستطيبها الإنسان، فتجعله ينعم بالرّضى وراحة البال (٥)؛ فـــ «قد عانى الإنسان المعاصر مشاكل عديدة نابعة من تركيبة المجتمع الذي تسوده المفارقات والصّراعات السياسية والإجتماعية، كما عانى ويلات الإستعمار الأجنبي من قتل ونهب ومحاولة طمس المعالم الحقيقية للشخصية الإنسانية. أضف إلى ذلك فساد الأجهزة السياسية الحاكمة في بعض البلاد وتخاذل الزعماء والوزراء والنوّاب في حلّ قضايا المواطنين وهمومهم» (جوادي، ١٣٨٣هـ.ش: ٢٢)، وقد كان لهذا الوضع المتأزّم وقع خاصّ في نفس الشاعر المعاصر، فكانت آلامه ومعاناته مادّة دسمة شكّلت محتوى الأدب السَّاخر، شعراً ونثراً، ففي العصر الحديث نرى أنَّ السُّخرية ذات أثر فوري، ولا توازي الفعل القتالي المواجه الساخن لردّ الأفعال الخسيسة «لكنها أدوم في اختراقها حواجز الآن» (عباس، لاتا: ٢٣). فهي«سلاح هجومي فعّال، وهذا السّلاح هو الضحك، لكنه ليس الضحك الذي يتولد عن الكوميديا، بل الضحك الذي يتولد عن التوتر الحادّ، والضغط الذي لابدَّ أن ينفجر» (قاسم، ١٩٨٢م: ١٤٣).

«وكانت لفن السُّخرية تطوراتها في العصور المختلفة وفي الظروف السياسية والإجتماعية» (رسولي، ١٣٩٠هـ.ش :١٩١) وقد استطاع الشعر السَّاخر المعاصر أن يفعل فعله في الحياة الإجتماعية والسياسية، وأن ينهض بمهمة النقد والتعرية والفضح، فنرى أن أسلوب السُّخرية، يعكس رسالة إنسانية، ويعبر عن قيمة فنية تستطيع أن تسهم في صياغة الوجود بكلّ مفرداته. فالسُّخريةُ في الشعر المعاصركأداة مقاومة شعبية ثقافية ضدّ القمع والإضطهاد والقهر الإجتماعي والسياسي، تصبح ـكفنّ شعبيـ أكثر إضاءة في وجدان الجماهير، وأكثر تفجّراً لمعاناتها وشقائها وأحلامها المقتولة، وهي بذلك «تواجه الإحتلال اليومي بتفاصيله الدقيقة، ويستخدم هذا الفنّ في التوعية الإجتماعية والسياسية، ضمن قاعدة شعبية – فلكلورية مشهورة: إذا كبرت مصيبتك اضحك عليها. وهو ضحك مسؤول، إذا جاز التعبير، فيه من البكاء المرّ ما فيه، محبوساً إلى حين» (الخليلي، ١٩٧٩م: ٧).

وبرزت في هذا المجال أسماء عدة من الشعراء على المستوى العالمي، ونذكر منهم الشاعر الإيراني رهي معيري، الذي «جعل شعره منبراً لرفض الواقع الإيراني في فترة ماقبل الثورة الإيرانية، بطريقة ساخرة جعلها أسلوبه الخاصّ في معالجة قضايا الأمة» (تركمان، ١٣٨٩هـ.ش: ١١)،كذلك نذكر منهم الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري، الذي كانت معظم أشعاره حافلة بالصّور المضحكة والأساليب السَّاخرة. فيشهد الشاعرانِ معيري والجواهري متغيرات

متتالية في سياسة بلديهما، فَمِن اغتيال إلى اغتيال، ومِن اقتتال إلى اقتتال، حتّى كادت الأحداث التي سادت على بلديهما تتشابه. لقد عاش معيري في فترة شديدة القلق والإضطراب من تاريخ إيران؛ لذلك فإنَّ هذه الحياة التي عاصر معيري أحداثها وتفاعل معها، والحياة الشخصية التي عاناها ومارسها، وتقلب في خيرها وشرّها، جعلت منه شاعراً ساخراً. كذلك نشأ الشاعر الجواهري في الفترة التي كانت قد بلغت فيها سيادة القوة أشدّها، لذلك كانت حياة الجواهري الخاصّة وظروفه الشخصية وبعض صفاته المميزة، تثير في نفسه التناقض وخيبة الأمل، فكان مستعداً بطبيعته وبظروفه إلى أن يجعل من كلّ ذلك مادة خصبة لسُخرياته.

تقوم السُّخرية في شعر هذينِ الشاعرينِ بعدة وظائف على المستوى الإجتماعي والسياسي، فهي تقوم بوظيفة المصحح الإجتماعي والسياسي في شعرهما، لأنَّها تعمل على الإستقرار الفكري والإتجاه العاطفي في مجتمعيهما؛ فالسُّخرية عند هذينِ الشاعرينِ بديلٌ مقبولٌ للعقاب، بما تقوم بها من النقد البناء، ومحاربة الرذيلة، وترسيخ قيم العدالة الإجتماعية، وذلك بانتقاص القيم السلبية في المجتمع. لذلك نرى في أشعارهما أنّه امتزج لباب أحداث العصر بلباب الفكر، وقد كشف الشاعرانِ عن بواطن الأشياء، وأخرجا التَّهكم مِن مكمنه، فكَرّسا سخرياتهما لِعنصر التجربة في الحياة، والتَّصدي للأحداث السياسية والإجتماعية والإقتصادية التي تلامس وجدانهما الذاتي وضميرهما الوطني، ومن هذا المنطلق نحاول القاء الضوء على المضامين المشتركة لِشعر السُّخرية عند هذينِ الشاعرينِ:

١ـ٤ـ الفقر والجوع

لكلِّ مجتمع عيوبه وأمراضه، وهي ليست جرائم يعاقب عليها القانون، وأغلبها لايصلحها سطوة القوى البوليسية. والشاعر بما يمتلكه من عاطفة جياشة وشعور عميق، هو أولى الناس إحساساً بتلك العيوب والأمراض، وبذلك الخطر الذي يهدد مجتمعه. من هذا المنطلق، فقد فتح الشاعران معيري والجواهري قلبيهما وعقليهما للأحداث الإجتماعية من حولهما كما أحسَّ الشاعران أكثر من غيرهما بالمتناقضات، وأدركا مسؤوليتهما نحوها، فَسَخرا مِن العيوب الإجتماعية التي تهدد المجتمع وتسبب لأفراده المصائب الكثيرة: كالفقر والجوع وشَظَف العيش والضائقة الماليَّة.

ففي فترة ما قبل الثورة الإسلامية في إيران، دأبَ الشاعر رهي معيري على السُّخرية والتهكم، من كلّ ما يتبرم به من مفردات الحياة في المجتمع الإيراني. وهو في أشعاره يعبر عن ضيق الناس وحرمانهم من كثير من الأشياء، التي تقع تحت بصرهم، والظروف التي تحيط بهم، وتفرض عليهم نوعاً مِن أعباء المعيشية والتّحمل والفقر؛ فيسخر الشاعر من الإقتصاد المنهار في مجتمعه وتموين الخبز والماء، والبطاقات التموينيّة لتوزيع الحاجات الأساسية على مستوى المجتمع، داعياً من خلال أشعاره الجموع الجائعة والمضطهدة والساكتة أمام مماطلة المماطلين إلى الرفض وتفادي الظلم بشكل تلويحي ويسخر من غفلة المسؤولين حيالَ النَّاس، فيصوّر الشاعر بإسلوب ساخر حالة الفقر والجوع التي يعاني منها البسطاء من أبناء الشعب، في حين أنّ هناك طبقة أخرى تثري على حساب الفقراء، ثمّ يوجّه الشاعر سخريته التي تعبر عن ألمه لما يلحق بهذه الأمة من الفقر بسبب ظلم حكامها كما يسخر من النَّاس وصمتهم أمام ظلم الحكام، وفي الختام، يتمنّى الشاعر بنظرة سوداوية أن يسعى النَّاس بِغيرتهم ودماءهم في استئصال الظلم والعتُوّ:

١- پيش از ايـــن، گر جيره بندى بود نـــان
يا نديدى جـــز به كـــوپـــن رنـــگ آن

٢- بس كه پُـر خونِ جگر شـد ، نهرِ مـا
آب هـم شـد كوپـنـى، در شهرِ ما
٣- گر زمانى آبـرويـى داشـتيـم
وز هُنـر، آبـى به جـويـى داشتيم
٤- گشـت زيـن بـى آبـرو مـردانِ مـا
آب ما، نـايـاب تـر از نـانِ مـا!
٥- حُكـم فـرمـايـانِ عشـرت يـابِ مـا
خاكـشـان بر سـر كه بردند آبِ مـا
٦- كاش سيلابـى ز خـون جـارى شـدى
تا عـلاج ايـن سـيـه كـارى شدى!
(معيري،١٣٨٢هـ.ش: ١٠٢)

الترجمـة:

١ـ لَوالْتَحَقَ الْخُبْزُ بِنظامِ التَّمْوِينِ قَبْلَ هَذا، أوْ أنّك لَمْ تَستطعْ شمَّ رَائحةِ الْخُبْزِ إلاّ بِبطَاقَةِ التَّمْوِينِ،

٢ـ نهرُنا إمتلأَ مِنْ دمِ أكبادنا، حَيْثُ إنَّ الماءَ الْتَحقَ بِنظامِ التَّمْوِينِ أيضاً.

٣ـ إذا كانَ لَنا يَوْماً ماءُ الوجهِ، وَكانت تتدفّقُ في أنهارنا مياه الفنِّ (=كنّا أصحابَ الفنّ)؛

٤ـ أصبحَ بِفعلِ رجالنا الأوغادِ ماؤنا أقلّ مِنْ خبزنا.

٥ـ حُكامُنا المَرحُون، قُبِّحَتْ وُجوهُهم؛ حَيْثُ سَوّدوا وَجوهَنا و ذهبوا بماءِ وجوهنا.

٦ـ لَيْتها تجري سيولٌ من اللدمِ حتى تعالجُ الْمَكرَ وَالظّلمَ!

إنَّ هذه السُّخرية هنا تنبه الأذهان إلى الحقّ الضائع، وتذكى نار المشاعر، فالشاعر عبر هذه القصيدة ينقلنا من عمق ذاته إلى عمق مجتمعه، مما يتيح لنا أن نرى ما نراه بمنظاره وتجربته، حيث يدخل في أعماق التجربة، فيجد نفسه في موقع الكشف والرصد؛ فهو يسخر من الواقع الإجتماعي السائد على مجتمعه، و يبرز الأعباء التي تهد الجسد الإجتماعي كالفقر و الفاقة تحت ستار التهكم والسُّخرية.

وكذلك إذا انتقلنا إلى الجواهري وجدناه كمعيري ركز في سخرياته على الأزمة الإقتصادية الطاحنة والحالة المزرية التي يعيشها الفقراء في المأكل والملبس والمسكن، داعياً من خلال أسلوبه السَّاخر الجموع الجائعة والمضطهدة، التي تفترش الحصى وتلتحف السحاب إلى الإنتباه من حالة الغفلة واللامبالاة التي تُشيعها الفئات الحاكمة، فيخاطب الشاعر بخطابه اللاذع أبناء شعبه الذين خضعوا لِظلم الحكام:

نامِي جـيـاعَ الشَّـعْبِ، نامِـي!
حَرَسَتْكِ آلِـهـةُ الطَّـعـامِ
نامِي فـإنْ لَمْ تـشبَـعِي
مِنْ يَـقْظَـةٍ فَـمِنَ المنـامِ
تَتَوَّري قُـرْصَ الـرّغـيـفِ
كَدَوْرةِ الْـبـدرِ الـتّـمـامِ
نامِي إلى يَـوْمِ الـنّـشـورِ
وَ يومَ يُـؤْذَنُ بِالْـقِـيَـامِ
نامِي عَلَـى نَـغَمِ الْـبَعُـوضِ
كَأَنَّـهُ سَـجْـعُ الْـحَـمَامِ
وَٱستفـرِشِي صُـمَّ الـحَصَى
وَ تَلَـحَّفي ظُـلَـلَ الـغَمَـامِ
(الجواهري، ٢٠٠١م: ٦١٣ـ٦١٠)

ثمّ ينتقد الشاعر شعبه، بأسلوب ساخر لركونهم إلى الحكام وعقد الآمال عليهم، وممّا يؤلم الشاعر أنَّ الحكام المتهاونين الذين صَمّت آذانهم عن سماع مشاكل النَّاس منهمكون في لهوهم ومرحهم، والنَّاس أمام هذا الحكام لاذوا بالصَّمت، فيخاطب الشاعر بأسلوب ساخر مرير أبناء وطنه، ويقول:

نامـي تُـريـحِي الحـاكمـينَ
مِن ٱشـتـبـاكٍ وَالـتـحَـامِ

نامِـــي فـــحـــقُّكِ لـــن يَـــضِيـــعَ
وَلـــستِ غُـــفْلـــاً كالـــــسَّوَامِ
إنَّ "الـــرُّعَـــاةَ!" الـــسّاهـــريـــــنَ
سَيَـــمـــنعـــونَـــكِ أنْ تُضـــَامِي
نامِـــي عَـــلَى جَـــيْشٍ مِنَ الآلامِ
مُـــحـــتـــشـــدٍ لُـــــهَـــــامِ
أعـــطي الْـــقـــيادةَ لِـــلـــقـــضاءِ
و حَـــكِّـــــمِيـــهِ في الـــزِّمَـــامِ
(نفس المصدر، ٢٠٠١م: ٦١٤)

الشاعر الجواهري يثور في هذه الأبيات على الواقع المرير الذي يدور حوله؛ فهو يرى شعباً يعاني من البؤس والشقاء دون أن يتحرّك لغدٍ أفضل ومستقبل مشرق، وكأنه في سبات عميق وغفوة مستديمة. وحالة النوم هذه توحي بأنّ النائم لا يشعر بقلقٍ أو خوفٍ، إذ إنّ الذي يشعر بأنّ ماله أو نفسه أو عرضه في خطر، لن يقدر على النوم و لن يغمض له جفنٌ، فما الذي يا تُرى جعل هذا الشعب غارقاً في هذا النوم الذي أشبه ما يكون بالموت. هل أنّه بمنأى عن الظلم والإضطهاد أو أنه تخلّى عن مسئوليته وترك حياته يعبث بها الظالمون وفق ما يشاؤون. والجواهري لم يلبث أن يهوي بسياط اللوم على جسد شعبه النائم لالتزامه بالصمت وعدم مبالاته بالظلم الذي يمارس في حقّه. وواضحٌ أن أسلوب الأمر الذي استخدمه الشاعر يعدّ نمطاً بلاغياً يكون مؤداه ومغزاه خليط من التهكم والعتاب. فالتهكم يتولّد من المفارقة التي لمسناها بين صورتين متناقضتين وهما صورة الشعب الذي يحيا حياة بائسة وقاسية، وصورة دعوة الشاعر الشعب المضطهد إلى النوم والإغضاء عن حياته الرهيبة، أما العتاب الذي يلقيه الشاعر على الشعب فهو ناجم عن حالة الكسل واللامبالاة التي يجدها الشاعر لدى شعبه، فالشعب الذي يركن إلى الظلم ويتخلّى عن مسئوليته تجاه نفسه وشعبه جدير حقّا بأن يُلام.

كما يلاحظ من تكرار «نامي» (أمر من نام ينام) عن البعد النفسي لروح الشاعر المليئة بالسُّخرية والشفقة على هؤلاء الجياع المدقعين، كما وضع في أيدينا مِفتاحاً على الفكرة المحورية لدى الشاعر، وهي إلقاء اللوم والمسؤولية على الشعب الصاغر، إذ جاءت الكلمة في دلالات متعددة منحتها ثراءً وحيوية، وهي لا تخلو من عنصر المفاجأة في قوله: «حرستك آلهة الطعام»؛ أمَّا في بقية المقاطع، فقد أعاد الجواهري كلمة «نامي» حتى تشبَّع ذهن المتلقي بصورة النوم، وما يصاحبها من معارضات مثيرة، وتفريعات دلالية تبعث على السُّخرية المرَّة، وما ذلك إلاَّ لإيقاظ الوعي لدى الشعب المقهور وتحريضه على الثورة في وجه الحكام المستبدين.

٢-٤ النفاق والتظاهر بالدين

من أهمّ الخصال المذمومة التي واجهت الشعوب المختلفة بين فترةٍ وأُخرى، خصلة النفاق، و«هي خصلة قوامها التظاهر والإصطناع، حيث يظهر المنافق أمام النَّاس دائماً بقناع، مُخفياً عنهم وجهه الحقيقي، وكذلك فهو يجيد اصطناع جلد غير جلده، حتّى إذا خلا بنفسه أو بطائفته، نزع ذلك الجلد الزائف، وأظهر الوجه الحقيقي» (أنس،٢٠١٠: ١٥٥).

من خلال النصوص السَّاخرة التي جاءت في قصائد رهي معيري ومحمد مهدي الجواهري، نستنبط عدة مظاهر لهذا النفاق، أهمّها نفاق رجال السياسة، حيث يدّعي بعضهم التقى والورع أمام الناس، ولهم في الحقيقة وجه آخر غير ذلك. ومن الطريف أن يشعر الرجال السياسيون في أنفسهم بعدم المقدرة على القيام ببعض المهام السياسية التي كُلف بها، فيأخذ في سرد المبررات والحجج ليثبت

ذلك، فيكون الأمر مثيراً للضحك، على سبيل المثال، حينما ننظر إلى شعر معيري، نرى أنّه قد انتقدَ المتظاهرين بالدِّين والذّين يخفون شخصيتهم الحقيقية أمام الناس بلباس الدِّين:

١- هر خيانت پيشه اى از نو، رجـــز خوانى كند
باز هر بوم پـــليدى، شَـــكر افـــــشانى كند!

٢- بار ديگر تـــا فريـــبـــد رهروان ســــــاده را
غـــول رهزن، دعوى خوىِ سليمانى كند!

٣- تا ز دشـــنامِ مســـلمانان، رهاند خويـــش را
هر خدانشناسى، ابراز مسلمانى كند!

٤- گرگِ ظالم، چـــون شود در پنجه خوبان اسير
از هلاك بـــرّه، اظهار پـــشـــيـــمانـــى كند!

٥- زين خيانت پيشه مردم، عقده ها دركار ماست
تـــيغ كو؟ تا حـــلّ اين مشكل به آسانى كند!؟
(معيري،١٣٨٢هـ.ش: ٧٥)

الترجمـــة:

١ـ كلُّ خائنٍ يَرْتَجزُ ثانيةً، وَكلُّ بومةٍ نحسةٍ تحسّنُ الْكلامَ وَتتملّقُ.

٢ـ الْغُولُ يَتَظاهرُ بأخلاقِ سُليمانَ الْحَسنةِ ثانيةً، لِيَخدعَ السَّيّارةَ وَيقطعَ طريقَهُمْ.

٣ـ كلُّ مُراءٍ يَتَظاهرُ بالدِّين والإسلامِ لِصيانةِ نَفْسه مِن الشّتمِ.

٤ـ عِنْدَما يقعُ الذّئبُ الظّالمُ في قَبضة الطَّيبين، يَتَظاهرُ بالنّدم مِنْ فَتكه بالخروفِ.

٥ـ ظَهرتْ عُقَدٌ كثيرةٌ في أُمورِنا مِنْ شَعْبِنا الْخائنِ؛ أيْنَ الشَّفْرَةُ؟ لِتحلَّ هَذِهِ الْمُشكلةَ ببساطةٍ.

كما نلاحظ في هذه الأبيات يجسد الشاعر مشاعر الحسرة التي انتابته نتيجة لهذه الصفة السلبية (= النفاق) على مستوى المجتمع؛ فهو ينتقدُ كلِّ مَنْ يتظاهرُ بأنّه يعمل على صيانة القيم الدينية المنتشرة بين النّاس، ويقوم بدور المحافظ على القيم الدِّينيّة التي تشيع بين الناس، بينما هو غير ذلك، وهو يمارس النفاق فقط. وبهذا الأسلوب يسخر الشاعر من الذين يدعون الدين ويخدعون العامة، ويستترون وراء مظاهر معينة وعبارات موحية مطنطنة وهيبة مصطنعة؛ فالنصّ الشعري في هذه اللوحة، يرصد الموقف المزوّر للشخصية التي لا تستمر على حالة واحدة، فهي في معرض دائم للتغيير.

كذلك الشاعر الجواهري يستهزئ بالمتظاهرين بالدِّين حتّى يهدم عقيدتهم الفكرية المتأصلة في النفوس لأنّهم ينظرون إلى الدِّين بمنظار آخر غير الذي يراه الشاعر ويتحسسه النَّاس، ثم يأخذ الشاعر في تصعيد موقفه الحاسم نحو فضح وتعرية المتظاهرين بالدِّين، ليشهّر بهم، ويقول:

تَحـــكَّمَ باســـمِ الدِّيـــنِ،كُـــلُّ مُذَمَّـــمٍ
وَمُـــرتكـــبٍ حَفَّـــتْ بِهِ الشـــبّهاتُ
وَما الدّيـــــنُ إلاَّ آلـــةٌ يشهـــرونهـــا
إلـــى غَـــرضٍ يقـــضُـــونَهُ ، وَأَداةُ
وَخلفُـــهُم الأسْبـــاطُ تَـــتْرى، وَمنـــهُمُ
لُصـــوصٌ، وَ منـــهم لاطـــةٌ وَزُنـــاةُ
فَهَـــلْ قَضَـــتْ الأديـــان أَنْ لا يذيعُها
عَلـــَى النَّـــاسِ إلاَّ هـــَذِهِ النّـــكراتُ
(الجواهري، ٢٠٠١م: ٤٦٩ـ ٤٦٨)

إنَّ ما يجذب انتباه القارئ بعد قراءة هذه القصيدة هو نجاح الشاعر في أن يجعل قصيدته بنية حية متماسكة، تنمو أجزاؤها تصاعدياً حتَّى تبلغَ السُّخرية ذروتها في البيتين الأخيرين، فالسُّخرية هنا تقوم على المفارقة بين أحوال الرجال السياسية المختلفة الوجوه، ولذلك سلط الشاعر كلماته السَّاخرة على أصحاب النفاق وسلوكهم المتلونة؛ لأنَّهم اكتفوا بالتظاهر بالدِّين والنفاق أمام النَّاس، من دون الأفعال؛ فالسُّخرية في هذه الحالة تعبير عن النفس وترويح وعقاب لمن يجترئون على المجتمع ومقدساته وعوامل بقائه،

وبهذا الأسلوب تسخر القصيدة من المسؤولين الذين يتظاهرون بالتقى والورع أمام النَّاس.

٣-٤ الوعود الزائفة والرعية الساكتة

«تنهض الأمّة بأخلاق أبنائها، وتختلف بتراجع هذه الأخلاق ووهنها، إذ الأفراد في المجتمع يسيرون في ركب واحد، فإذا تعثر أحدهم، تأثر بذلك الجميع، لذلك فإنَّ عيباً أخلاقياً يصدر من شخصٍ ما، يقابل باستهجان من قبل أقرانه في المجتمع» (أنس،٢٠١٠م: ١٤٤). و«إذا كان القانون لا يعاقب الأفراد على هذه العيوب الأخلاقية والنفسية؛ وذلك لأنَّ ضررها المباشر، لا يتعدى صاحبها إلى الآخرين، فإنَّ السّلاح الأنسب للتقليل من هذه العيوب، هو السُّخرية من هذه المثالب الأخلاقية» (م.ن).

تعددت هذه العيوب وتلك المثالب في النظام المَلِكِيّ في إيران فترة ما قبل الثورة الإسلامية، وكذلك في النظام الدكتاتوري في العراق، التي اتجه إليها معيري والجواهري، فانفعلت بها عواطفهما، وهاجت بها مشاعرهما، حتّى تُرجمت إلى سخرية على لسانهما؛ فالكذب وإخلاف الوعد من الخصال المشينة التي تُعرض صاحبها للازدراء والنفور، ويثير انتباهنا هذه العيوب والمثالب في شعر هذينِ الشاعرينِ،كما إنَّ سجيّة الإخلاص والعمل بالمواعيد مسألة مقدسة عند الشاعرين، ومن يشذ عن تلك السّجية، فهو منبوذ من المجتمع. فالشخص الكذاب والمخادع والعذب الكلام يعطي وعوداً كثيرة، ولايفي بأيٍّ منها، وهو أخطر الشخصيات على المجتمع والناس.

فالشاعر الجواهري صبَّ جام غضبه على الرعية الساكتة التي عوّلت على وهم هذه الوعود الزائفة، كما انتقد من أساليب الحيَل والخداع التي يمارسها الظالمون على الناس ويريدون بها تضليلهم، فيخاطب الشاعر جياع شعبه الذاهل، ساخراً إيّاهم ويقول:

نامــي عَلَــى زُبَــدِ الْوعــود
يُــدَافُ في عَسَــلِ الْكَــلامِ
نامــي تــَزُرْكِ عَرائــسُ الأحلامِ
في جُــنْــحِ الــظَّــلامِ
(الجواهري،٢٠٠١م: ٦١٠)

كما يُلاحظ تعرض الشاعر في هذين البيتين للسلطات ذوات الشَّأن في مستوى المجتمع ووعودهم الزائفة التي تكون كالعسل، وكذلك يسخر من غفلة أبناء شعبه وصمتهم المرير أمام هذه الوعود والأراجيف، والحقّ أنَّ لغة الشاعر التي تقترب من عامة الشعب قد أسهمت في إضفاء الطابع السَّاخر على هذين البيتين وأعانت على إبراز التناقضات السّائدة على المجتمع، فبهذا الأسلوب قد نجح الشاعر في المزج بين التهكم اللاذع وبين الضحك والمرح في البيتين. والملاحظ أنَّ الشاعر يطالب الشعب بالنوم على الوعود الزائفة والكلمات الكاذبة المعسولة التي أطلقتها السلطات على سبيل السُّخرية التي تبلورت بوضوح عبر أسلوب الأمر للإستهزاء، كأنّه يريد أن يقول للناس، ناموا على هذه الوعود المزيّفة كي تروا في منامكم أنّها تحقّقت!

كذلك يصوّر الشاعر معيري بأسلوبه السَّاخر أجواء مجتمعه المشحونة بالكذب والأراجيف، ويتهكم على السُّلطات العليا والوعود التي لا أساس لها من الصّحة، والأقوال المزعومة التي تجري على ألسنة المسؤولين:

١- علّتِ فترتِ مجلس ز على، پرسيدم
گفت: دم درکش، و ره طی کن، و هی کن خر خویش!
٢- گفتم: آن وعده اوّل چه؟ و آن بازی بعد؟
گفت: کردند حریفان، همه را منــترخویش!

٣- گفتم: از چيست به هر رهگذر اين توده خاك؟

گفت: تا ملّت بيچاره، كند بر ســـر خويش!

(معيري،١٣٨٢هـــ.ش: ٩٤)

الترجمـــة:

١ـ سَألتُ سَبَبَ حُمولِ وَتَساهُلِ الْمَجلسِ (ـنوّاب الْمَجلسِ) مِنْ علي. قال لي: «لا تقلْ شيْئاً في هذا المجال قطّ، وَاتّخِذ دَرْبَك إلى الأمام، وَقُدْ (ـ هُشَّ) حمارَك فقط».

٢ـ قُلْتُ:''إذن ما كانَ الْوَعدُ الأوّلُ؟ وَما هَذِهِ اللعبةُ بَعْدَ ذلك الْوَعدِ؟)) قَالَ:''هَؤلاء الرّقباء جعلوا الجميع عبيداً وألعوبةً لَهُمْ.))

٣ـ قُلْتُ: ''ما هَذِهِ الحَفْنَةُ مِن التّرابِ الّتي أمام كلِّ عابرٍ؟)) قَالَ: '' لِتحثوه الْجَماعةُ الْمِسْكينةُ عَلَى رأسِها.))

فهذا الإتجاه يهدف إلى التسرية عن النفس، وتتخذ مادّته من نقاط الضعف في السّلطات ذوات الشّأن في مستوى المجتمع، ومن الصفات الشائعة، والبارزة فيهم. فقد تكون السُّخرية هنا بسيطة جداً، وتقوم ركيزتها الأساسية على البون الشاسع بين القول والفعل للحاكمين وبؤس الشعب وشقاؤهم أمام هذا الوضع المنهار.

٤-٤ فقدان العَدالَة

لقد ظهر التهكم على الظلم وفقدان العدالة على مستوى المجتمع، في شعر الشاعرينِ معيري والجواهري، بأشكال مختلفة؛ فسخر الشاعران من العدل الضعيف الذي يترك الآثار السيئة على حياة الفقراء، وهذا بدوره يؤدّي إلى زعزعة المجتمع.

لونظرنا إلى المجتمع الإيراني في فترة ماقبل الثورة الإسلامية، لوجدناه يقوم على طبقة عليا وطبقة دنيا؛ فالأولى تغرق في النعيم والطرب، لأنّها طبقة الوزراء، والقواد، وكبار رجال الدولة، والثانية يقع عليها عبء العمل والمعاناة. ولكي يصبح الشاعر معيري قادراً على إبداع السُّخرية في هاتينِ الطبقتينِ، عليه أن يعايشها، ويتفهم ظروفها، ومشاكلها، ولايتأتى ذلك بغير الإتصال المباشر بالبيئة. فإنَّه بنظرة فاحصة يجد ضعف العدالة بين الطبقة المترفة (ـالارستقراطية) والطبقة المضطهدة في المجتمع، وفي هذه الحالة يسخر الشاعر معيري من فقدان العدالة الإجتماعية في المجتمع ويعتقد أنَّ المعاناة واللامساواة والتهميش والحرمان والظلم والإستبداد، كلّها مظاهر تنتمي إلى ضعف العدالة في مستوى المجتمع:

١- بدين ضعف بنيه عدل ، بدين فرهى فطير(۶)!

بدين ريزگى مشار، بدان گندگى مشير!

٢- يكى روز و شب به ناز، يكى سال و مه به عيش!

يكى دائماً به كار، يكى تا ابد وزير!

٣- بسا عامل فساد، بسا گوهر شريف!

بسا مـــالك درم، بسا مردم فقير!

۴- يكى شب به حجله مست، يكى دور زآنچه هست!

يكى حاكم و امير، يكى بنده و اسير!

(معيري،١٣٨٢هـــ.ش: ٧٨)

الترجمـــة:

١ـ أتعجّبُ مِنْ هُزالِ جِسْمِ العدلِ وَسمنِ الظُّلمِ! وأستغربُ مِنْ دقّة الْمُشارِ وَغلظةِ الْمُشيرِ.

٢ـ (في هَذِهِ الدُّنيا الْعَجيبةِ) تَرى متنعِّماً مَرِحاً ليلَ نهار، وَآخرُ طوالَ الشّهر وَالسّنة في رغدٍ. وهَذا في كَبَدٍ وَعناءٍ يعملُ طوالَ الْعمر، وَآخرُ وزيرٌ إلى الأبدِ.

٣ـكم من طباعٍ فاسدة خسيسةٍ وكم من طباعٍ شريفةٍ ونفيسة (إشارة إلى التمييز العنصري والعرقي في المجتمع)! وَكمْ مِنْ مالِك دراهم وكم من فقيرٍ يتضوّر جوعاً!

٤ـ هُناك مَنْ يمرحُ في الْحجلة، وَآخرُ مَنْ يغتبطُ لِذلك، وَهذَا حاكمٌ وَأميرٌ عَلَى النَّاسِ وَآخرُ عبدٌ وَأسيرٌ.

فالسُّخرية هنا سلاح أشهره الشاعر في وجه الظلم، وغلب عليها الحزن والأسى لحرمان الطبقات المضطهدة في المجتمع إزاء المتموّلين. فالطبقة الفقيرة طبقة يقع عليها الجهد المستديم، بينما الطبقة الغنية طبقة تعيش في الرفاهية.

كذلك لونظرنا إلى المجتمع العراقي في الحقبة التي حكم فيها نظام الدكتاتور صدام حسين دولة العراق، لوجدناه يقوم على الطبقة العليا التي تغرق في النعيم والفساد والطبقة الدنيا التي تعيش في الفقر والمعاناة؛ والشاعر الجواهري هو الذي عاش في بُؤْرَة هذا الصراع بين الفقير والغني، وشاهَدَ ضياعَ حقّ الفقراء وضعف العدالة في مجتمعه، لذلك انعكست العدالة وفقدانها في نزعته إلى السُّخرية اللاذعة، فكلُّ هذه الأمور تسوق الشاعر إلى التهكم على الظلم والسُّخرية من العدالة، لأنّه كمعيري ينظر بنظرة ساخرة إلى الطبقة المضطهدة والمترفة ويسخر من العدل السقيم والظلم الكثيف:

لَـقَدْ طَـافَ الخـيالُ عـليَّ طـيفاً
رأيـتُ بـهِ الحـمامـةَ وَالـغُرابا
فَـكَانَ الـعدلُ ممتـلـئاً سـقامـاً
وَكَـانَ الـظّلمُ ممتـلـئاً شـبـابا
فَـيا وَطَـنِي مِـنَ الـنـكبـات فأمَنْ
فَـقَدْ وَفَّـتـكَ حـظَّـك وَالنـصابا
وَإنْ خَـشُنتْ عَلَـيكَ مُـكاشـفات
فَـحَسبُك أنْ تُـجـامَـلَ أوْ تحـابَى
(الجواهري، ٢٠٠١م: ٦٨)

تعكس الأبيات السابقة رؤية الشاعر التشاؤمية المليئة بالسُّخرية تجاه وطنه، فيتخيّل الشاعر العدلَ وكأنّه إنسانٌ هدَّ المرضُ جسمَهُ وأنهكتْ الأسقامُ قواه، فتركه الهزال، يلفظ أنفاسه الأخيرة وبالمقابل يرى الشاعر في خياله الظلم وكأنّه شابٌّ مفتول العضلات ومكتنـز اللحم. ثمَّ يخاطب الجواهري وطنه على سبيل السُّخرية ويريدُ منه أن يزيل من نفسه الخوف والقلق ويعيش حالة الأمن والاستقرار طالما له حظّ أكثر ونصيب أوفر من المعاناة والشدائد، ولايخفى على القارئ التهكم الذي تحمله الأبيات السابقة في طياتها والذي نجم عن أسلوب الأمر الذي يستخدمه الشاعر حيث يأمر الوطن الذي يئنُ ويعاني من الآلام والمصائب والظلم إلى الإطمئنان والإسترخاء، ولا يخفي أنَّ الدعوة إلى الراحة والأمان في ظل الظروف المأساوية التي يمرّ بها الوطن يعدُّ آلية من آليات التهكم والسخرية التي من شأنها أن توفّر المناخ المناسب للضحك والتفكّه. فالتهكم يبلغ ذروته عندما ينصح الشاعر أبناء وطنه بالمجاملة عند مواجهة الشدائد، والذي يريده الشاعر من هذا التهكم اللاذع هو توجيه اللوم إلى مواطنيه الذين لا يتعاملون مع التحدّيات والمصائب إلاّ بأسلوب المجاملة والمماطلة.

٥-٤ الطعن في البرلمان (=مجلسُ النّوّاب)

لعبت السُّخرية في ميدان السياسة وخاصّة في نقد المجلس دوراً خطيراً بما تملكه من تأثير وقدرة على لفت الأنظار وجذب الإنتباه نحو الظواهر البارزة في أخلاق بعض النواب وانحرافاتهم.

من هذا المنطلق، فقد أدرك معيري في أشعاره أهمية النقد بالنسبة للمجتمع، لذلك فقد قام بأسلوبه السَّاخر بنقد الحكومة وسلبياتها والمجلس ونوّابه الذين يغفلون عن إصغاء مشاكل الناس ومعالجتها، وليس لهم جدوى في المجلس، ولايرتجى منهم نفع، مما يجعلهم عبئاً ثقيلاً على المجتمع:

١- محيط مجلس ما، جاى فتنه و جنگ است!
مرو، كه قصّه دشنام و فحش واردنگ است!
٢- كشيده كار وكيلان ما به مرحله‌اى
كه در محامدشان عرصه سخن، تنگ است!

٣- در اين سياه دلان نيست يك نفر هشيار!
كه ديده ها همه كور است وكله ها منگ است!
٤ـ كجا رسيم به سـر منزل مراد، كجا؟
(ز عشق تا به صبورى هزار فرسنگ است)
(معيري، ١٣٨٢هـ.ش: ٦٦ـ٦٥)

الترجمـــة:

١ـ باحةُ مَجْلِسِنا أساسُ الْفِتْنَةِ وَالْحَربِ؛ لا تقتربْ إليه فَهُناك السّبابُ وَالشّتم وَالرّكلُ.

٢ـ تَرى وَكلائَنا قَدْ فَقَدوا حَقَّ الْمَديحِ وَالتّبجيلِ لِقلّةِ قَدرِهِمْ (=مساوءهم منعتْ تمجيدَهُمْ)

٣ـ لا ذَكيَّ بَيْنَ هذه الْجَماعةِ ذات الْقُلوبِ السَّوداءِ، حَيْثُ الأبصارُ عمياءُ وَالأفكارُ صمّاءُ.

٤ـ أينَ نَصِلُ إلى الْهَدَفِ الْمَنْشود؟ أينَ؟ حَيْثُ المدى بَيْنَ الْحُبِّ وَالصَّبرِ آلافُ الأميالِ.

فهذه القصيدة تعبير ساخر عن الإستهتار بالمسؤوليَّة عند نوّاب المجلس الذين استهانوا برغبات المواطنين وتهاونوا في القيام بالواجبات حيالَ النَّاس، وبهذا الأسلوب تسخر القصيدة من رُعُونة النّوّاب وفوضويَّتهم في المجلس، ومخالفة الحكم لمنطق القانون، وعدم إنسجامه مع العقل والعرف العام، وهذا ما جعلها مضحكة.

كذلك وقف الشاعر الجواهري بأسلوبه السَّاخر موقفاً شجاعاً دافع به عن أبناء أمّته وما يعانون من غفلة المجلس ونوّابه، فرأى الشاعر أنَّ المصائب التي حدثت في الوطن إنّما تعود إلى الشعارات البراقة التي يرفعها النوّاب:

سَـيَعلمُ مَنْ يـخالُ الجـوَّ صفـواً
بأنَّ الجـوَّ مـمـلـوءٌ ضبـابا
وَمَـنْ ظَـنَّ الْـمجالـسَ عامراتٍ
بِـمـدحٍ أنَّـها شحـنتْ سِبـابا
ويـعرفُ مَـن أراد صمـيمَ شعبي
رميِّـاً أيَّ شـاكـلـةٍ أصـابا
ويُـدرِكُ أيـنَ صفـوُ المـاءِ عنه؟
وَ ريِّـقـُهُ إذا وَرَدَ، الـصـابا(٧)
وَلَـوْ عَرَفـتْ بـلادي ما أرادَت
بهـا النّـوابُ لم تـرد انتـخـابا
(الجواهري، ٢٠٠١م: ١٣٧)

كما نلاحظ هنا أنّ الشاعر يوجه خطابه السّاخر إلى كلّ من يظن أنَّ الأجواء في وطنه عراق آمِنةٌ، ثمّ يوجه نقده وسخريته التي تعبر عن ألمه إلى المجلس والنوايا السيئة التي يُضْمِرُها النّوّاب حيالَ المواطنين العراقيين.

٦-٤ آلام الوطن

يقوم شعر السُّخرية ـ في بنائه ـ على مقوم يخالف تصورات النَّاس عنه. فكثير من الناس يرون في شعر السُّخرية ملهاة و تسلية. إذ لم يرتق ـ في نظرهم ـ إلى طبيعة الشعر الجدي، الذي يصلح للتعبير عن كافة نواحي المجتمع. وهذا النوع الذي نقصده هو الشعر السياسي الذي يثور على الأنظمة الحاكمة الفاسدة، ويهدم المعتقدات الحزبية السائدة التي لم تعد تناسب قطاعات المجتمع ولا تلبي ميوله ولا تعبر عن آرائه، وفي الوقت نفسه يناصر المعتقدات والآراء التي يراها ـ من وجهة نظره ـ سليمة وصحيحة (أنس، ٢٠١٠م: ١٢٢-١٢١).

من هذا المنطلق فإنّ أهم ظاهرة عبّر عنها الشاعر رهي المعيري خلال سخرياته اللاذعة، هي ظاهرة سياسة قصر النَّظر التي سادت البلاد على قدم وساق. فكان معيري يختار الشخصيات التي تنتمي إلى هذه السياسة، ويسخر من تركيبتها النفسية، ثمّ يدين الظروف التي أوصلتها إلى الهاوية. فسخرية الشاعر في النظر إلى قضايا الأمة المصيرية ومشاكلها الجذريّة، تجعل من شعره وسيلة تحريضية لتعبئة الجماهير لإحداث التغيير المنشود في الواقع الفاسد. ولّما كان الوضع

الذي عاش فيه الشاعر معيري حافلاً بالظلم السياسي بسبب دكتاتورية الحكام، وبطشهم بمن يعترض سياساتهم، فإنَّ الشاعر التجأ إلى توظيف السُّخرية في شعره، لأنَّ الأدباء عامة يلجؤون إلى هذا اللون من الأدب (ـالسُّخرية) نتيجة لعدة عوامل، منها الخوف من السلطة الحاكمة، لاسيِّما في نظام دكتاتوري إذ يصبح التصريح محاولة قد تذهب بحياة الأديب أو تعرضه للسجن أو التشريد؛ فالواقع الإيراني في فترات ماقبل الثورة الإسلامية خير دليل لما يشهده هذا الواقع من مفارقات الأوضاع السياسية، فنجد أنَّ الشاعر معيري قد عالج هذه المتناقضات بروح فكهة. فأدركَ معيري بروحهِ السَّاخرة البلاء الكامن في بلده وقاوم بشعره الإحباط واليأس مستخدماً ثقافة الأمل وطمح إلى مستقبلٍ مُشرق بعيد المنال على سبيل السخرية، فيقول:

١- آن درد كدام است كه درمان شدنى نيست؟
وآن لطمه كدام است كه جبران شدنى نيست؟
٢- بيمار وطن، اين همه از درد، چه نالد؟
دردى به جهان نيست كه درمان شدنى نيست
٣- كم گوى كه آسان نشود مشكل ملّت
آن مشكل مرگ است كه آسان شدنى نيست
(معيري،١٣٨٢هـ.ش: ٦٨)

الترجمـــة:

١ـ أيُّ داءٍ لا يُداوَى؟ وَأيُّ نكبةٍ لا تُجبَرُ؟

٢ـ لِماذا يَشْكو مِنْ أَلَمِهِ مَنْ لَهُ داءُ الْوَطَنِ(ـأي يحمل هموم الوطن)؟ وَلا داءَ في الدُّنيا دُونَ شفاء.

٣ـ أقْلِلْ مِنْ قَوْلِك بِأنَّ قضيّةَ الشَّعبِ لا تُحَلّ، فَالْمَوتُ هو الّذي لا حلَّ لَهُ فَحسب.

كما نلاحظ، تسيطر على هذه السُّخرية فكرة أن يستغل الإيراني الفرصة لاستغلال الأمثل في سبيل إثارة التغيير وحَسْم المشاكل المختلفة في الوطن. فالشاعر في هذه الأبيات بأسلوبهِ السَّاخر يطعنُ في الذّين يعتقدون أنَّ داءَ الوطن لا يداوي كما انّه يهزأ من الذّين يعتقدون أنَّ مشاكل الوطن لا تحلّ. فالشاعر بهذا الأسلوب يلعبُ دوراً تعبوياً وتحريضياً هاماً في إلهام روح الأمل وتنبيه الشعب الإيراني تحت نِير نظام الإستبداد الذي ساد البلاد، معَ علم الشاعر بخطورة الأمر وصعوبته.

كذلك حينما ننتقل إلى شعر الجواهري نراه في شعره رجل الثورة الذي التزم قضية الشعب والوطن، وانتصب مناضلاً في سبيلها، يهاجم المسؤولين السياسيين في صراحة جريئة، ثمّ يمزجه بألوان السُّخرية حتّى تصبح قصائدة رنّانة تتناقلها الألسن وتلوكها الأفواه. وكما فعل معيري في أشعاره دأبَ الشاعر الجواهري في كلّ إبداعه الشعري على تجسيد القضايا الحيوية التي تهم جماهير وطنه، واختار الأسلوب السَّاخر أداة لتصوير تلك الهموم، لأنَّه وجد في السُّخرية طريقاً إلى عقول مواطنيه، فهي الأكثر حفظاً وترديداً كما هو الحال في التندير، وبالتالي فإنَّها قابلة للتأمل والإثارة وصولاً إلى الصّحوة والعمل على تغيير الواقع، ولكن مما يلفت النظر في سخرية الجواهري في هذا المجال، أنَّها على النقيض من سخرية معيري لا تتطلَّع إلى المستقبل المشرق، وكثيراً ما تصل إلى نقطة القلق وتغرق في اليأس والتشاؤم حيال الأوضاع المتوترة التي سادت وطنه، فيقول الشاعر في هذا المجال:

عــقابيلُ(٨) داءٍ، مــا لــهــنَّ مــطبَّبُ
وَ وضــعٌ تغشــَّاهُ الخَنا(٩) وَ التذَبذُبُ
وَمملــكــةٌ رهــنُ المــشيئات أمــرُها
وَأنظــمــةٌ يُلــهى بهــنَّ وَ يُلْــعَبُ
تــنادتْ بــويلٍ في ديــارِك بــومةٌ
وَأعــلنَ نَحْــساً في ســماك مُذَنَّبُ

تــكاثرتْ الأقـــــوالُ حــقاً وَبــاطلاً
وَقــالَ مقــالَ الصــدقِ جلْفٌ مُكذَّبُ
(الجواهري،٢٠٠١م:٥٨ـ٥٧)

كما نلاحظ يستهل الشاعر قصيدته السَّاخرة استهلالاً يحمل طابع اليأس والتشاؤم، فتتبع آلام الشاعر من أجل القضايا السّائدة في المجتمع الذي يعيش فيه، وهذه القصيدة تسخر من تلك الأوضاع الفاسدة التي لايرتجى منها التعديل الجذريّ. فالشاعر يعبر في هذه الأبيات عن ألمه الشديد للداء الذي مُنِيَ به وطنه، وهذا الداء في نظر الشاعر داءٌ عضالٌ لا يداوى ولا يوجد له علاج.

النتائج

١ـ تكونت السُّخرية في شخص معيري والجواهري من واقعهما السياسي، وتوجهت نحو رؤيتهما للحياة، فإنَّ مصدر سخرية معيري والجواهري وهدفها هو غير شخصي بشكل عام؛ لذلك لقد جاءت السّخرية في قصائدهما بأشكال مختلفة كاستعمال صيغة الأمر أو الإستفهام أو النداء، أو تقرير حقائق مخالفة للوضع القائم، أو حقائق غير مألوفة، و... وكلُّ ذلك لدفع العقل أو التفكير إلى إصلاح العيوب وتصحيح المسارات الخاطئة وتقويم الإعوجاجات السّلوكية.

٢ـ تتجسّد السُّخرية في أشعار الشاعرين معيري والجواهري من خلال المفارقات الدّلالية التي تقوم على الضدّية والنقيض بين المعنى الظاهر والمعنى المُلتبَس، والذي يؤدّي إلى الضّحك أو الرغبة فيه. فكان الظلم الإجتماعي بكل أشكاله ومستوياته من أهمّ الأسباب التي أدّت إلى ظهور السُّخرية في شعر معيري والجواهري، حيث أصبحت آلية دفاعية يستغلّها الشاعران لِمواجهة الظواهر السلبية المنتشرة في الواقع المعيشي.

٣ـ ليست السُّخرية التي وظفت في شعر معيري والجواهري مجرّد غطاء لِلفشل في الوقوف ضدّ المتسلّطين، بل هي وجه آخر من أوجه التّمرّد الّذي يحمل في طياته رفض الواقع الرّاهن والتطلع لغد أفضل. ولعلّ بروز الأسلوب السَّاخر في شعر معيري والجواهري إنّما هو دليل على سعة ثقافة هذين الشاعرين، وعمق خبرتهما بأسرار تأثير الضّحك في نفوس الناس.

٤ـ استطاع الشاعرانِ معيري والجواهري من خلال أشعارهما السَّاخرة أن يصوّرا لنا مجتمعيهما في فترة عصيبة من الزمان، بكلّ فئات المجتمع وطبقاته، وأن يرسما صورة واضحة للواقع المعيش، وكذلك تمكن الشاعرانِ من إعطائنا شكلاً واضحاً لمعالم بعض الشخصيات السياسية والإجتماعية، وسلوكياتها، وتفكيرها، كما صوّر لنا الشاعرانِ بعض السياسات الجائرة التي كان يمارسها بعض الحكام و الوزراء والنوّاب، وكذلك بعض الأحداث المؤثرة في تلك الحقبة.

٥ـ إنّ وجوه التشابه والقواسم المشتركة بين الشاعرينِ معيري والجواهري كثيرة جدّا، إلا أنّها لا تمنعنا من أن نذكر فارقاً كبيراً بين شخصية الشاعرينِ ووجهة نظرهما نحو الحياة. فكما يبدو من الأشعار التي استعرضناها للشاعرينِ أنَّ معيرى يعرض في أشعاره شخصية أكثر تفاعلاً. ربّما يريد الجواهري إثارة روح الرفض والثورة لدى الشعب عن طريق تصوير واقعهم المرير وتسليط الضوء على الظروف التعيسة القاتمة كي ينفخ روح الصحوة والوعي في الشعب ويوقظهم من سباتهم العميق الذي خيّم على المجتمع. بناءً على هذا، مَلأَ أجواء قصائده بكميّة هائلة من آلام الشعب ومعاناتهم، حتّى سيطرَت عليها أجواء حالكة ضيّقت المجال لتبلور شخصية الشاعر التفاؤلية، إلا أن معيرى لم يشحن مخزونه الشعري بالمصائب والمآسي شأن الجواهري، فترك في أشعاره نافذة تطلع منها

جوانب من شخصيته التفاؤلية. ولكن لا ريب في أنّ كلا الشاعرينِ يحمل نزعة إصلاحية وتربوية تجاه شعبيهما، حيث وجدا في أسلوب السُّخرية خير أداة لتحقيق مآرب الشعب وإرشادهم إلى سبيل الرّشاد. إنَّ السّخرية عند معيري والجواهري كأداة شعبية ثقافية ضدّ الإضطهاد والقهر الإجتماعي والسياسي تصبح كَفنّ شعبي أكثر إضاءة في وجدان الجماهير، وأكثر تفجيراً لمعاناتها وشقائها وأحلامها المقتولة.

الهوامش

١. لمزيد من التوضيح حول علم اجتماع الأدب راجع إلى كتاب «النقد الإجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي» لبيير زيما، ترجمة عايدة لطفي.

٢."تراكمت المفاهيم التي حاولتْ أنْ تفسّر المفارقة وأن تحددها بتعريف شامل، الأمر الذي جعلَ مفهوم المفارقة «غامضاً»، غير مستقر، ومتعدد الأشكال. فكلمة المفارقة لا تعني اليوم ما كانت تعنيه في عصور سابقة، ولا تعني في قطر بعينه كلّ ما يمكن أن تعنيه في قطر آخر، و لا في الشارع ما يمكن أن تعنيه في المكتب، و لا عند باحث ما يمكن أن تعنيه عند باحث آخر". (ميويك، ١٩٨٧م:١٨) "وهذا متوقع وطبيعي لأنَّ لكلّ عصر أو قطر أو مجموعة خصوصية تختلف بالضرورة عن غيرها، وهذه الخصوصية تشمل كلّ المعطيات والبناءات، وتجادلها حول ما تفرزه داخل العصر أو القطر أو المجموعة أو حتّى الأفراد، لما بينهم من فوارق وتباين في المشارب والمواقع والتوجهات، وعليه، فإن التعريف القديم للمفارقة – قول شيء والإيحاء بقول نقيضه- قد تجاوزته مفاهيم أخرى، فالمفارقة قول شيء بطريقة تستشير لا تفسيراً واحداً بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المغيّرة". (نفس المصدر:٢٧) والمفارقة كذلك أصبحت تعني "صيغة بلاغية: الذّم بما يشبه المدح، أو المدح بما يشبه الذّم" (م.ن:٦٤). وللمفارقة أشكال عدة "(الإستخفاف بالذات، هزء المفارقة، المفارقة بالتشابه، المفارقة اللفظية، المفارقة الدرامية، المفارقة غير الواعية، مفارقة تنمّ عن نفسها، مفارقة الأحداث، المفارقة الكونية، مفارقة التنافر، المفارقة المزدوجة، و...)". (م.ن: ٦٨-٦٦)

٣. محمد حسن رهي معيري الذي عُرف بـــ «رهي» شاعر ايراني كبير ولد في مدينة طهران عام ١٢٨٨ هـــ.ش (١٩٠٩م)، تفتحت مواهبه الشعرية منذ الصغر، وبدأ نبوغه يظهر وهو تلميذ، فحصل على جوائز التفوق صغيراً. أنهى دراسته الإبتدائية والثانوية في مدينته طهران وشغل عدة مناصب ذات أهمية في حقل الصحافة. وقد تقلد عدة وظائف في دائرة تسجيل الوثائق والمستندات، و البلديَّة، ووزارة الأشغال."أظهر معيري ميلاً إلى فن الرسم و الموسيقى منذ الطفولة" (صيادكوه وكمال آبادي فراهاني، ١٣٨٤هـ.ش: ٣٤)، فهو (شاعر الغزل الكبير) وقد عالج في روائعه الشعرية جميع شؤون الحياة الإجتماعية والفكرية حتّى النفسية أيضاً دون أن يتجاوز فيها إطار البساطة والوضوح، وقد اشتهر الشاعر بشعر السُّخرية بما نظمه من قصائد لاذعة ولما عالجه من قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية تحت ستار السُّخرية. وقد توفى الشاعر رهي معيري في عام ١٣٤٧ هـــ.ش (١٩٦٨م) في مدينة طهران. (م.ن)

٤. ولد محمد مهدى الجواهري عام ١٨٩٩م أو عام ١٩٠٣م (هناك اختلاف في مولده) بمدينه النجف الأشرف، وانحدر من أسرة عريقة في العلم والأدب

والشعر تُعرف بآل الجواهر، نسبة إلى أحد أجداد الأسرة والذي يدعى الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، والذي ألّف كتاباً في الفقه، واسم الكتاب "جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام". وكان لهذه الأسرة، كما لباقي الأسر الكبيرة في النجف، مجلس عامر بالأدب والأدباء ترتاده كبار الشخصيات الأدبية والعلمية. تميز أسلوب الشاعر الجواهري في كثير من الأحيان بالسُّخرية والفكاهة، فأخذت كتاباته الطابع السَّاخر وعرض من خلال أعماله الواقع الذي كان يعيش فيه من أشخاص أو تجارب شخصية أو من خلال حياة المجتمع العراقي في هذه الفترة، فعرض كلّ هذا بسلبياته وإيجابياته من خلال رؤيته الخاصة وبأسلوب مبسط بعيداً عن التكلفات الشعرية والأدبية. توفي الجواهري عام ١٩٩٧م. (بصري، ١٩٩٤م: ١٨٢/١)

٥. لمزيد من التوضيح حول السُّخرية في الأدب الفارسي، انظر: كتاب «تاريخ طنز و شوخ طبعى در ايران و جهان اسلامى» للدكتور علي أصغر حلبي، و مقالة «طنز و جلوه هاى شكل گيرى آن در ادب فارسى» للباحث ناصر ناصري.

٦. الفطير: هنا يشير إلى الظلم.

٧. الصّاب: أو الصبر نباتٌ له ثمرة في غاية المرارة.

٨. العقابيل: جمع العقبول بمعنى بقايا المرض.

٩. الخنا: العيب

المصادر

[١] إبراهيم، زكريا (١٩٥٨م)، سيكولوجية الفكاهة والضحك، ط١، القاهرة، دار مصر للطباعة.

[٢] أنس، وئام محمد سيد أحمد (٢٠١٠م)، الفكاهة والسّخرية في الشعر المصري: في العصرين الفاطمي والأيوبي، ط١، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي.

[٣] بصري، مير (١٩٩٤م)، أعلام الأدب العراق الحديث، المجلد الأول، ط، ١دارالحكمة.

[٤] بطيش، سيمون (١٩٨٣م)، الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود، ط١، بيروت، دار الجيل.

[٥] تركمان، فاضل (١٣٨٩هـ.ش)، لبخندهاى MP3: درباره‌ى طنزهاى رهى معيرى (ابتسامات MP3: حول سخرية رهي معيري)، با مقدمه على اصغر حلبى، طهران، نشر هزاره‌ى ققنوس.

[٦] الجنابي، قيس كاظم (٢٠٠٤م)، الخطاب التهكمي في شعر الجواهري، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٣٩٩.

[٧] جوادي، حسن (١٣٨٣هـ.ش)، تاريخ طنز در ادبيات فارسى، ط ١، نشر كاروان، طهران.

[٨] الجواهري، محمد مهدي (٢٠٠١م)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط٢، بغداد، دار الحرّية للطباعة والنشر.

[٩] حلبي، علي أصغر (١٣٧٧هـ.ش)، تاريخ طنز و شوخ طبعى در ايران و جهان اسلامى، ط ١، طهران، نشر بهبهاني.

[١٠] خربوش، حسين (١٩٨٢م)، أدب الفكاهة الأندلسي: دراسة تطبيقية، د.ط، منشورات جامعة اليرموك.

[١١] الخليلي، علي (١٩٧٩م)، النكتة العربية: انفجارات في الأرض اليابسة، د.ط، عكا: منشورات دار الأسوار.

[١٢] الزبيدي، محمد مرتضى (١٩٧٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد ١٦، تحقيق:عبدالعزيز مطر، د.ط، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع.

[١٣] زيما، بيير (١٩٩٦م)، النقد الإجتماعي نحو علم اجتماع للنصّ الأدبي، ترجمة عايدة لطفي، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.
[١٤] ضناوي، سعدي (١٩٩٤م)، مدخل إلى علم اجتماع الأدب، ط١، دارالفكر العربي للطباعة والنشر.
[١٥] عباس، إحسان (لاتا)، الشعر في فلسطين حتى العام ١٩٦٧؛ الموسوعة الفلسطينية.
[١٦] عزالدين، يوسف (٢٠٠٨م)، الشعر السياسي الحديث في العراق: دراسة أدبية تاريخية، دار المدى.
[١٧] عكاري، سوزان (١٩٩٤م)، السخرية في مسرح أنطوان غندور، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب.
[١٨] الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشافعي (١٩٩٥م)، القاموس المحيط، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية.
[١٩] قزيحة، رياض (١٩٩٨م)، الفكاهة في الأدب الأندلسي، ط١، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
[٢٠] محمد حسين، السيد عبدالحليم (١٩٨٨م)، السخرية في أدب الجاحظ، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
[٢١] المعاملي، شوقي محمد، (١٩٨٧م)، الإتجاه الساخر في أدب الشدياق، ط٢، مكتبة النهضة المصرية.
[٢٢] معيرى، محمد حسن (١٣٨٢هـ.ش)، ديوان طنزهاى رهى معيرى (ديوان الأشعار الساخرة لرهي معيري)، نشر زوار.
[٢٣] ميويك، سي (١٩٨٧م)، المفارقة وصفاتها، ترجمة: عبدالواحد لؤلؤة (موسوعة المصطلح النقدي)، ط٢، الأردن، جامعة اليرموك.
[٢٤] وهبه، مجدي (١٩٧٤م)، معجم مصطلحات الأدب، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت.

المجلات والرسائل الجامعية

[٢٥] الحاج محمد، فراس عمر أسعد (١٩٩٩م)، السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي ١٩٩٣-١٩٤٨، أطروحة الماجستير بإشراف الدكتور عادل الأسطة، فلسطين، نابلس، جامعة النجاح الوطنية.
[٢٦] رسولى، حجت، و ميركاظمى، ندا السادات (١٣٩٠هـ.ش)، نگاهى اجمالى به سير تاريخى فكاهه (از عصر جاهلى تا اواخر دوره عبّاسى) (رؤية كليّة في التحول التاريخي للفكاهة)، فصلية لسان مبين، السنة الثانية، العدد ٣.
[٢٧] زعيم، فرماه (١٣٨١هـ.ش)، طنز و خلافيت (السخرية و الإبداع)، نشريه رشد آموزش زبان و ادب فارسى، العدد ٦٢.
[٢٨] صويلح، فوزي علي (٢٠٠٨م)، خصائص الأسلوب في شعر الجواهري، رسالة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة صنعاء.
[٢٩] صياد كوه، أكبر، و كمال آبادى فراهانى، على أكبر (١٣٨٤ هـ.ش): جايگاه رهى معيرى در ميان شاعران معاصر (مكانة رهي معيري بين الشعراء المعاصرين)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شهيد باهنركرمان، العدد ١٨.
[٣٠] فريحات، عادل (٢٠٠٠م)، الأدب الساخر والضاحك، مجلة المعرفة، العدد٤٤٧، سورية، وزارة الثقافة.
[٣١] قاسم، سيزا (١٩٨٢م)، المفارقة في القصص العربي المعاصر، مجلة الفصول، المجلد الثاني، العدد الثاني.

[٣٢] قراگوزلو، محمد (لا تا)، پيوند أدب و سياست: درآمدی بر تبار شناسی شعر سياسی و اجتماعی (صلة الأدب بالسياسية: مدخل على تصنيف الشعر السياسي والإجتماعي)، شهرية اطلاعات سياسی- اقتصادی، السنة ٢١، العدد ٥-٦ (المتواصل ٢٣٤).

[٣٣] معروف، يحيى، و محمد اعتمادي (٢٠٠٦م)، الجواهري: حياته، مخزونه الثقافي وميزاته الشعرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد:١٣(٤).

[٣٤] مفتاح، محمد (١٩٩٧م)، مدخل إلى قراءة النص الشعري، مجلة الفصول، المجلد السادس عشر، العدد الأول.

[٣٥] ناصری، ناصر (١٣٨٥هـ.ش)، طنز و جلوه‌های شكل‌گيری آن در ادب فارسی (السخرية ومظاهر تشكلها في الأدب الفارسي)، فصلية ادبيات فارسي (الأدب الفارسي)، السنة الثالثة، العدد ٣.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

طنز: جایگاه و مضامین آن در شعر رهی معیری و محمد مهدی جواهری (بررسی مقایسه‌ای)

جهانگیر امیری[۱]، رضا کیانی[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۰/۴/۲۱ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۱/۳/۲۴

طنز در ادبیات شاملِ آمیزه‌ای از نقد و هجو و ریشخند و مزاح است که به هدفِ تعریض به کسی و یا در جهت برملا ساختن چهره‌ی واقعی کسی در اثنای ابراز جنبه های منفی او و نقص‌ها و کاستی‌هایی که در وی وجود دارد، به کار می رود. در نتیجه، هدف از طنز، اصلاح همزمان در دو جنبه‌ی اخلاقی و زیبایی است. با وجود آن که هیچ دوره ای از دوران تاریخ، از طنز بی نصیب نبوده است؛ از آن جهت که طنز از آغاز دمیده شدن زندگی انسان نشأت می‌گیرد و همگام و همسو با روابط انسانی او بوده است؛ امّا با این حال طنز در دورانی که ناآرامی واضطراب بر آن سیطره دارد و روزنه های آزادی در آن مسدود است، تجلّی و نمود بیشتری دارد. بدین جهت در صورتی که حجم حوادث ومصیبت‌های هولناکی را که بر ایران وعراق وارد شده ونیز دسیسه های مهیبی را که استعمارگران وخودکامگان، در این دو سرزمین به راه انداخته اند، بدانیم، قطعاً دلیل حمله شاعران را در این دو سرزمین بر سران توطئه خواهیم فهمید. در این راستا، مقاله حاضر در صدد است تا به شعر طنز در ادبیات ایران وعراق و با تکیه بر اشعار رهی معیری ومحمد مهدی جواهری و به شیوه تحلیلی- توصیفی، ضمن بررسی مقایسه گونه‌ای بین شعر طنز دو کشور بپردازد.

این مقاله درصدد پاسخگویی به این سؤال است که: مهم‌ترین ویژگی های مشترکی که در لابه لای اشعار معیری و جواهری، وجود دارد و ما را بر آن داشته که این دو شاعر را با هم مقایسه کنیم، چیست؟ پاسخ به این سؤال در چهارچوب اصول مکتب آمریکایی – که سعی در مقایسه اشعار شاعران در ادبیاتِ کشورهای مختلف دارد- دنبال می‌شود.

---

۱. استادیار دانشگاه رازی کرمانشاه

۲. دانشجوی دکترای زبان و ادبیات عرب دانشگاه رازی، rkiany@yahoo.com

از نتایجِ به‌دست آمده از این مقاله نیز سطحِ تعلقِ متون به یکدیگر را مشاهده می‌نماییم، چرا که مضامینِ مشترکی که در شعرِ معیری و جواهری وجود دارد از احساسِ مشترک آن دو در قبالِ اوضاعِ سیاسی و اجتماعی و اقتصادی در کشورهایشان نشأت می گیرد. طنز در شعر این دو شاعر برپایه‌ی اندیشه‌ی مقابله بین صدق و کذب، صحت و سقم، کمال و نقص، و به طور خلاصه، مبارزه بین آن چیزی که وجود دارد و آن چیزی که شایسته است که وجود داشته باشد، استوار است.

کلید واژگان: ادبیات تطبیقی، طنز، شعر معاصر، رهی معیری، محمد مهدی جواهری

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Satire: It's Place and Dimensions in the Poetry of Rahi Mo'ayyeri and Mohammad Mehdi al-Jawahiri (Comparative Survey)

Jahangir Amiri[1], Reza Kiani[2]

Received: 2011/7/12 Accepted: 2012/6/13

Abstract

Satire in literature contains a combination of eriticism, lousy, sarcams and humor with a view to expose a person or idea or anything and try stripped by highligting negative aspects. Thus, the literary satire aimed at correcting of moral and aesthetic aspecst together.

As none of the historical periods was without it, satire emerges with the emergence of human life and always accompanied with humanitarian and social lives. Ironically, these are growing in prominence and prosperity at times of anxiety and clog the ports of freedom. So, as we know the volume of the dreadful calamity that has befallen Iraq and Iran, and terrifying conspiracies by hegemonic and occupying forces in the region, poets of these two countries will also be affected by their plot.

This article tries to survey and study the poetry that appeared in literature of Iran and Iraq poets such as Rahi Mo'ayyeri and Mohammad Mehdi al-Jawahiri. So, an attempt is made to compasre these two poets with the help of analytical and descriptive methods and relying on American school of thought.

Keywords: Comparative Literature, Satire, Poetry, Rahi Mo'ayyeri, Mohammad Mehdi Al-Jawahiri

1. Assitannt Professor, Department of Arabic Language and Literature Razi University.
2. Ph.D. Student of Arabic Literature, Razi University, Email: rkiany@yahoo.com